

القلب السليم

تقديم سماحة الشيخ
عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ
المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء
واللجنة الدائمة للإفتاء

تأليف
البندري محمد العجلان

دار القاسم

القلب السليم

تأليف

البنـدري محمد العجلان

دار القاسم
للنشر والتوزيع
الـريـاض: ١١٤٤٢ ـ ص.ب.: ٦٣٧٣
هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ ـ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العجلان، البندري محمد سعد

القلب السليم/ البندري محمد سعد العجلان.. الرياض، ١٤٣٠هـ

ص ٣٢، ١٢×١٧ سم

ردمك: ٩ـ ٤٥٨ ـ ٥٣ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

١. القلب ٢. الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٦١٦,١٢ ١٤٣٠/٧٧٥٦

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٧٧٥٦

ردمك: ٩ـ ٤٥٨ ـ ٥٣ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم

جدة، هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ ـ فاكس: ٦٣٣٣١٩١

بريدة، هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ ـ فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨

الدمام، هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ ـ فاكس: ٨٤١٣٠١١

خميس مشيط، هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ ـ فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠

موقعنا على الإنترنت: WWW.dar-alqassem.com

البريد الإلكتروني: Sales@dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده...

فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بـ(القلب السليم)، لمؤلفته فضيلة الأخت الداعية/ البندري بنت محمد العجلان، فألفيته كتاباً قيماً عالجت فيه موضوعاً مهماً يحتاج الناس إليه خاصة مع كثرة الفتن والمغريات في هذا الزمن، وبُعد الناس عن التعلق بالله والتوكل عليه والرضا بقدره، وقد أجادت الكاتبة -وفقها الله- مع الاستدلال بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف وذلك بأسلوب جيد وطرح متميز وحسن من العرض.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ومن قرأه، وأن يجزي الكاتبة خير الجزاء، وأن يجعلنا من أصحاب القلوب السليمة ويحسن لنا القول والعمل، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم،،،

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء



عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

الرقم ... التاريخ ٢٨ ٠٣ ٣١ ١٤هـ ... المشفوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيقول الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣] إن من أجل نعم الله ﷻ علينا أن جعل لنا هذه القوى الثلاثة السمع والبصر والفؤاد.

ولما كان القلب هو محل النية والإرادة؛ وأن العبد يُجازى يوم القيامة على ما في قلبه كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

كان موضوع (القلب السليم) هو عنوان هذا الكتاب أسأل الله ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وينفع به من قرأه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

البندري العجلان

١٦/١١/١٤٣٠هـ

كيف يكون القلب سليماً؟

ورد ذكر القلب السليم في كتاب الله ﷻ مرتين في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤] وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

قال ابن عباس[(١)] رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يعني: **يشهد أن لا إله إلا الله.**

وقال مجاهد والحسن وغيرهما: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يعني من الشرك وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم: هو القلب الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

وقال أبو عثمان النيسابوري: هو القلب الخالي من البدعة والمطمئن على السنة.

---

(١) انظر [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير] الشيخ أحمد شاكر المجلد ٢/ ص٧١٧.

قال ابن القيم[١] ـ رحمه الله ـ : القلب السليم: هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرياسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله وسلم من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره وسلم من كل إرادة تزاحم مراده وسلم من كل قاطع يقطع عن الله فهذا القلب السليم في جنة معجلة في الدنيا وفي جنة في البرزخ وفي جنة يوم المعاد.

القلب السليم: هو القلب الذي يشهد أن لا إله إلا الله.

قال الشيخ محمد بن عثيمين[٢] رحمهُ الله: الشهادة: هي الاعتراف باللسان والاعتقاد بالقلب والتصديق بالجوارح، ولهذا لما قال المنافقون للرسول الله ﷺ: ﴿ **نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ** ﴾ [المنافقون: ١]، **وهذه جملة مؤكدة بثلاث مؤكدات** الشهادة وإن، واللام كذبهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ١٦٦.

(٢) فتاوى ابن عثيمين المجلد (٩) شرح كتاب التوحيد ص٥٥.

لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون: ١]
فلم ينفعهم هذا الإقرار باللسان لأنه خال من الاعتقاد بالقلب وخال من التصديق بالعمل فلم ينفع فلا تتحقق الشهادة إلا بعقيدة في القلب واعتراف باللسان وتصديق بالعمل.

لا إله إلا الله: أي لا معبود على وجه الأرض يستحق أن يعبد إلا الله وضد القلب السليم هو القلب المريض. يقول الله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ – ١٠].

قال ابن جرير رحمه الله: المنافق سُمي مخادعاً لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسباء والعذاب العاجل وهو لغير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وأن كان خداعاً للمؤمنين في عاجل الدنيا

فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لأنه يُظهر لها بفعله ذلك بها أنه يعطيها أمنيتها ويسقيها كأس سرورها وهو موردها حياض عطبها مُجرعها كأس عذابها ومزيرها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك لعلها: خدعته نفسه ظناً منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه إليها محسن كما قال تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾، إعلاماً منه سبحانه عباده المؤمنين أن المنافقين إساءتهم إلى أنفسهم في إسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا ﴾ ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾ أي شك ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا ﴾ أي شكاً قال الشيخ السعدي[1] رحمه الله: إنه بسبب ذنوبهم

---

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله ص ٤٢.

السابقة يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥] فعقوبة المعصية المعصية بعدها كما أن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦]، وبين الله ﷻ أن أهل النفاق مفسدون في الأرض: فقال: عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١].

الفساد[١]: هو الكفر والعمل بالمعصية فأهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكّهم في دينه الذي لا يُقْبَلُ من أحد عمل إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته،

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ ج١ ص٨٥.

وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب، ومظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلًا. فذلك إفساد المنافقين في الأرض، وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها[١].

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري، المجلد الأول ص ١٥٩-١٦٠.

القلب السليم: سلم من الشرك

الشرك: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله وهو صرف شيء من العبادة لغير الله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان[١] ـ حفظه الله ـ: يستفاد من الآية أن الشرك أعظم الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه وأن ما عدا الشرك من الذنوب إذا لم يتب منه داخل تحت المشيئة إن شاء الله غفره بلا توبة وإن شاء عذب به ـ ففي هذا دليل على خطورة الشرك.

وقال: أن الشرك ينقسم إلى أكبر وأصغر:

فالشرك الأكبر: أن يسوي غير الله بالله فيما هو من

---

(١) الملخص في شرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح فوزان الفوزان ص ٤٦.

خصائص الله.

والشرك الأصغر: هو ما أتى في النصوص أنه شرك ولم يصل إلى حد الأكبر (يسير الرياء) وكقول الرجل ما شاء الله وشئت.

والفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

أ. أن الأكبر يحبط جميع الأعمال والأصغر يحبط العمل الذي قارنه.

ب. أن الأكبر يخلد صاحبه في النار والأصغر لا يوجب الخلود في النار.

ج. أن الأكبر ينقل عن الملة والأصغر لا ينقل عن الملة.

عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ومن مات وهو يدعو لله ندا دخل النار»[١].

ولمسلم عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من لقى الله

(١) أخرجه البخاري برقم ٤٤٩٧.

وهو لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخلا النار»[١].

وقال النبي ﷺ: **«أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»**[٢] فسئل عنه فقال: **«الرياء»**.

وجاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: **«إن الله قال أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**[٣].

❁❁❁

---

(١) أخرجه مسلم برقم ٩٣، وأحمد في المسند ٣/ ٣٤٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٤٢٨، ٤٢٩.

(٣) رواه مسلم ٢٩٨٥.

القلب السليم: سلم من البدعة

سئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ عن البدعة؟[(١)]

فأجاب قائلاً: البدعة قال فيها رسول الله ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[(٢)] وإذا كان كذلك فإن البدع سواء كانت ابتدائية أم استمرارية يأثم من تلبس بها لأنها كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «في النار» أعني أن الضلالة هذه تكون سبباً للتعذيب في النار وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام حذر أمته من البدع فمقتضى ذلك أنها مفسدة محضة لأن الرسول الله ﷺ عمّم ولم يخص قال: «كل بدعة ضلالة».

---

(١) المرجع مجموع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين المجلد الثاني ص (٢٩١).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧) باب لزوم السنة.

ثم إن البدع في الحقيقة هي انتقاد غير مباشر للشريعة الإسلامية لأن معناها أو مقتضاها أن الشريعة لم تتم وأن هذا المبتدع أتمها بما أحدث من العبادة التي يتقرب بها إلى الله كما زعم.

فعليه نقول: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار والواجب الحذر من البدع كلها ولا يتعبد الإنسان إلا بما شرعه الله ورسوله ﷺ ليكون أمامه حقيقة لأن من سلك سبيل بدعة فقد جعل المبتدع إماماً له في هذه البدعة دون رسول الله ﷺ.

وسُئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ عن معنى البدعة وعن ضابطها؟[1]

فقال ـ رحمه الله ـ: البدعة شرعاً: ضابطها «التعبد لله بما لم يشرع الله» وإن شئت فقل: «التعبد لله تعالى بما ليس عليه

---

(١) مجمع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين المجلد الثاني ص ٢٩١-٢٩٢.

النبي ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون» فالتعريف الأول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، والتعريف الثاني مأخوذ من قول النبي ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور**»(١). فكل من تعبد لله بشيء لم يشرعه الله، أو بشيء لم يكن عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع، أما الأمور العادية التي تتبع العرف والعادة فهذه لا تسمى بدعة في الدين.

❁❁❁

(١) رواه أبو داود في السنة وابن ماجه في المقدمة والترمذي في العلم.

حال القلب السليم عند ذكر الله ﷻ

* قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

هذه صفة المؤمن الذي إذا ذكر الله وَجِلَ قلبُه، أي: خاف منه ففعل أوامره وترك زواجره.

* قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

تطئمن قلوبهم أي: تطيب وتسكن عند ذكره سبحانه وترضى به مولى ونصيرًا.

* قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

هذه صفة الأبرار عند سماع آيات الله وكلام الله ﷻ حيث يفهمون منه الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر جلودهم من الخشية والخوف ثم تلين جلودهم وقلوبهم لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه.

* قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٥٢-٥٤].

قال ابن عباس[1] رضي الله عنهما: ﴿فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ إذا

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، الشيخ أحمد شاكر رحمه الله.

حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته، ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فما ألقى الشيطان في حديث الرسول ﷺ فتنة للمشركين ومن في قلبه شك وكفر ونفاق... فرحوا بذلك واعتقدوا أنه صحيح وإنما كان من الشيطان.

أما المؤمنون فقال الله فيهم: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ أي وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل المؤمنون بالله ورسوله أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك الذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره بل **هو كتاب حكيم ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** [فصلت: ٤٢].

وقوله: ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ أي يصدقوه وينقادوا له.

﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ أي تخضع وتذل.

❁❁❁

أخلاق صاحب القلب السليم

[١]ينظر المسلم في كتاب الله ﷻ وفي سنة رسوله ينظر النصوص الدالة على مدح ذلك الخلق العظيم الذي يريد أن يتخلق به والمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئًا من الأخلاق أو الأفعال فإنه سوف يقوم به.

وأيضًا يصاحب من عرفوا الأخلاق ويتأمل الإنسان ماذا يترتب على سوء خلقه.. فسيء الخلق ممقوت وسيء الخلق مذكور بالذكر القبيح فإذا علم الإنسان أن سوء الخلق يفضي به إلى هذا فإنه يبتعد عنه وأيضًا يستحضر دائمًا صورة خلق رسول الله ﷺ وكيف كان يتواضع للخلق ويحلم عليهم ويعفو عنهم ويصبر على أذاهم فإذا استحضر الإنسان أخلاق

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله.

النبي ﷺ وأنه خير البشر وأفضل من عبد الله تعالى، هانت عليه نفسه وانكسرت صولة الكبر فيها فكان ذلك داعيًا إلى حسن الخلق.

ومن صور مكارم الأخلاق:

* البر بالوالدين وهو فرض عين بالإجماع على كل واحد من الناس ولهذا قدمه النبي - صلى الله عليه وسلم - على الجهاد في سبيل الله والبر: هو إيصال الخير بقدر ما تستطيع وكف الشر.

* صلة الأرحام وصلة الأرحام واجبة وقطعها سبب للعنة الله والحرمان من دخول الجنة قال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»(١).

* حسن الجوار وقال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»(٢).

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٩٨٤) كتاب الأدب.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٦٠١٩) كتاب الأدب.

* ومن مكارم الأخلاق أيضًا، الإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل.

* ومن مكارم الأخلاق الرفق بالمملوك والخادم.

* ومن مكارم الأخلاق ترك الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق.

[الفخر بالقول. والخيلاء بالفعل. والبغي: العدوان. والاستطالة: الترفع والاستعلاء](١).

فصاحب القلب السليم يتواضع لله ويتواضع لعباد الله فهو ينقاد للحق ولا يتكبر ويتواضع لخلق الله عز وجل. قال النبي ﷺ: «الكبر رد الحق وغمط الناس»(٢).

فلا يتكبر على الحق ولا يتكبر على عباد الله سواء كان أفضل منهم علمًا أو مالًا أو جاهًا فكل ذلك من نعم الله عليه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

---

(١) انظر مكارم الأخلاق لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله، إعداد خالد أبو صالح.

(٢) رواه مسلم.

ويقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦].

قال النبي ﷺ: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على ولا يبغي أحد على أحد»[1].

صاحب القلب السليم يطهر قلبه من الحسد والبغضاء على إخوانه المسلمين. فالحسد من أمراض القلوب [وهو تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها، فإن سعى لزوال تلك النعمة كان باغيًا. وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهى المسلم عنها في حق المسلم في ذلك نظر:

إن كان المانع عجزًا بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور.

وإن كان المانع من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا

(١) أخرجه مسلم رقم (٦٤) كتاب الجنة ونعيمها.

يعمل به ولا يعزم على العمل بها.

وعن الحسن البصري قال: ما من آدمي إلا وفيه الحسد فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء][١].

قال النبي ﷺ: **«لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»**[٢].

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**[٣].

قال النووي: قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري شرح الحديث رقم (٦٠٦٤).
(٢) رواه البخاري: باب الهجرة رقم (٦٠٧٦).
(٣) رواه البخاري باب الهجرة رقم (٦٠٧٧).

أكثر من ثلاث ليال بالنص وتباح في الثلاث وإنما عُفي عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض[1].

❁❁❁

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ الجزء العاشر ـ ص ٦٠٤..

فوائد سلامة القلب

* إن القلب إذا صلح صلحت أعمال الجسد وإذا فسد فسدت أعمال الجسد. كما قال النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب**»(١).

* إن الجزاء يوم القيامة يكون على ما في القلب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**»(٢).

قال الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله: واعلم أن الأعمال بالنيات والقلوب هي التي عليها المدار وكم من إنسان ظاهر عمله أنه صحيح وجيد وصالح لكن لما بُني على خراب صار خرابًا. فإذا كانت السريرة صحيحة فابشر

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ومسلم في كتاب المساقاة.

(٢) صحيح رواه مسلم (٢٥٦٤).

بالخير وإن كانت الأخرى فقدت الخير كله، وكيف أطهر نفسي من الشرك؟

بأن يقول المسلم لنفسه: أن الناس لا ينفعونني إن عصيت الله ولا ينقذوني من العقاب وإن أطعت الله لم يجلبوا لي الثواب فالذي يجلب الثواب ويدفع للعقاب هو الله، إذا كان الأمر كذلك... فلماذا تشرك بالله ﷻ، لماذا تنوي بعبادتك أن تتقرب إلى الخلق ولهذا من تقرب إلى الخلق بما يتقرب به إلى الله ابتعد الله عنه وابتعدوا عنه الناس.. لا يزيده تقرب إلى الخلق بما يقربه إلى الله إلا بعدًا من الله ومن الخلق، لأن الله إذا رضي عنك أرضى عنك الناس وإذا سخط عليك أسخط عليك الناس نعوذ بالله من سخطه ومن عقاب[1].

* إن أسعد الناس بشفاعة الرسول ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه. قال أبو هريرة ﵁ لرسول الله ﷺ: من

(١) شرح رياض الصالحين ابن عثيمن يرحمه الله المجلد الأول ص ٤٧.

أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»(١). فأسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ هم أهل التوحيد والإخلاص من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه.

وتنفى الشفاعة للمشركين فالمشركين ليس لهم حظ من **الشفاعة لأنهم لا يقولون: لا إله إلا الله قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ** ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وقوله: «خالصًا من قلبه» خرج بذلك من قالها نفاقًا فإنه لاحظ له في الشفاعة فإن المنافق يقول لا إله إلا الله ويقول: أشهد أن محمدًا رسول الله، لكن الله ﷻ قابل شهادتهم هذه **بشهادته على كذبهم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافق: ١] أي شهادتهم في** قولهم: إنك لرسول الله فهم كاذبون في شهادتهم وفي قولهم

(١) رواه البخاري كتاب العلم باب الحرص على الحديث.

لا إله إلا الله لأنهم لو شهدوا بذلك حقًّا ما نافقوا ولا أبطنوا لكفر قوله [خالصًا] أي سالمًا من كل شوب فلا يشوبها رياء ولا سمعة بلى هي شهادة يقين.

قوله: «من قلبه»: لأن المدار على القلب قال الله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1].



(١) شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله الفتاوى المجلد (٩).

الخاتمة

القلب السليم لا يصر على المعاصي صغيرها وكبيرها وإن فعل المعصية في لحظة غفلة وسولت له نفسه الأمارة بالسوء مع الشيطان فإنه يبادر بالتوبة.

وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

قال ابن القيم رحمه الله: وليس على القلب أمر من وحشة الذنب على الذنب قال مالك للشافعي لما اجتمع به ورأى تلك المخايل: إني أرى الله تعالى قد ألقى عليك نورًا فلا تطفئه بظلمة المعصية.

وقال ابن القيم رحمه الله: ولا تتم سلامة القلب حتى يسلم من خمسة أشياء:

من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة

تخالف الأمر وغفلة تناقض الذكر، ورياء يناقض التجريد والإخلاص.

وهل العيش في الحقيقة إلا عيش القلب السليم؟...

وأيُّ لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب وسلامة الصدر...

اللهم طهِّر قلوبنا ونقِّ قلوبنا من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

البندري محمد العجلان

١٦/ ١١/ ١٤٣٠هـ

فهرس الموضوعات

